الخروج من المأزق

والشفاء من الإفساد الروحي

دونالد إندوث

الخروج من المأزق

رونالد إنروث

تقديم: مجدي منير

ترجمة: لويس كامل

لوجوس

اسم الكتاب: الخروج من المأزق
المؤلف: رونالدو إنروث
المترجم: لويس كامل

رقم الإيداع: ١٧٣٤٧ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي : 977-5607-80-9
الجمع والإخراج الفني والطباعة:
لوجوس سنتر
ت/فاكس: ٢٩٠٦١٦١
ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية هليوبلويس
E-mail: logoscenter@Yahoo.com

المحتويات

مقدمة

ما شعورك عندما تسمع إحدى الأمهات تخبرك أن الله قد دمر حياتها!!بعد أن أنضم ابنها الوحيد إلى جماعة دينية. وبماذا تشعر عندما يخبرك شاب في المرحلة الجامعية بأنه قرر ترك الدراسة لأنه أصبح مدعواً للخدمة في.. أو تأتي إليك فتاة في عمر الزهور لها أسرة تسهر عليها وتقوم براعيتها وتفاجئك هذه الفتاة بأنها لا تحب أمها لأن الله أوجد لها أم بديلاً.. أو عندما تقوم إحدى الجماعات باختطاف– نعم اختطاف– ابن وحيد من أمه بحجة أن الرب يريد أن يؤدب هذه الأم.. أو عندما تسمع إن رجل يترك بيته وزوجته وأولاده ليتجول مع سيدة للخدمة! أي خدمة؟ وخدمة من؟

وعندما تسمع عن موظفة جامعية ترفض الزواج من أي إنسان وطني لأن لديها إعلان من الجماعة بعريس (خواجة) يرسله الرب سيأتي ويأخذها إلى البلاد البعيدة!! ولذلك عليها أن تعطي الجماعة كل أموالها وما تملك. لأن الرب أراحها من مصاريف الجهاز.

عزيزي: أرجو أن تعذرني واحتمل ما تقرأ الآن قد يكون مراً لكنها الحقيقة: ماذا يكون موقفك عندما تسمع عن زواج المتزوجين!!! وبكل وقاحة يسمونه الزواج الروحي... ثم يأتون إليك بالإعلانات والرسائل.. لتثبيت ذلك!!

ماذا تفعل إن جاءتك الجماعة لتخبرك أن الرب يأمرك أنت– بتسليم مدخراتك أو بعض أثاث بيتك أو إخلاء جزء من شقتك لإقامة أحدهم فيها أو لاستخدامها لأغراضهم.

لقد وصل الأمر إلى حد ذهاب شاب إلى منزل أرملة مقيمة بدون زوج أو أسرة ليخبرها بأن الرب أمره أن يترك زوجته وأطفاله ويقيم عندها!!

عزيزي: هذه عينة قليلة من كثير من الاختبارات الجهنمية سمعتها ورأيتها وهي مسجلة وموثقة وشهودها أحياء. هنا في مصر وليس في الخارج أو في وسط القبائل الوثنية في الأدغال.

لقد أصبحت إعلانات هؤلاء أقوى من الوحي- كلمات الله- ونظامهم أقوى من المجتمع بما فيه من قيم وأخلاقيات وصارت غرفهم المظلمة بما فيها من ممارسات وطقوس هستيرية أفضل من العبادة في النور. عندما يصبح المعقدون والمرضى والمتخلفون عقلياً أنبياء وقادة يكون الطريق إلى أين؟!

عزيزي: إننا نثق أن الله خلق الإنسان وميزه بميزات عديدة ومنها إرادته الحرة وحق الاختيار والتجربة والتعلم والصواب والخطأ فينمو نمواً طبيعياً تؤهله للنضوج.

ولكننا نجد للأسف منذ قديم الزمان وحتى يومنا الحاضر والأيام القادمة من يحاول التدخل وفرض تصوراته الذاتية يستعبد بها الآخرين ناسياً أو متناسياً أنه هو نفسه يستعبد ذاته للإبليس بهذه الهيمنة غير المقدسة.

فالمسيح الذي قال للمرأة الخاطئة "ولا أنا أيضاً أدينك، أذهبي بسلام ولا تعودي تخطئ" لن يعطي حق الحكم لشخص آخر لكي يتسلط على البشر الذين أحبهم واشتراهم بدمه.

وكم قابلنا من أمثال هؤلاء في رحلة حياتنا وسنقابل المزيد أيضاً، فهم يكررون نفس الحيلة وأن اتخذت صوراً عدة.

ولهؤلاء أقول أن سلطان الحل والربط ممنوح ومخصص لتحرير النفوس المقيدة وليس لاستعباد النفوس الحرة.

وفي خلال رحلة سنوات في مراقبة هذه الظاهرة الهدامة، يمكنني أن أقدم المبادئ التي أنقذتني وأنقذت كثيرين من هذا الخطر:

١- ثق أن الله يحبك وأعطاك عقلاً ذكياً تستخدمه في كل ما هو صالح ومبني على كلمة الله.

٢- المعونة التي يعرضها أي خادم موضع ترحيب إذا كانت لصالح من يسمعها فتبني شخصيته وعقله ومستقبله المهني والأسري والنفسي والاجتماعي، أي أن العبرة بالنتائج العملية المثمرة.

٣- إذا رأيت أحد هؤلاء المدعين فأعرض عنه ووجه له النصح لو أمكن. ولعلك تسألني.. وكيف أعرفه؟!

وأجيبك أن في سماته الظاهرة والخفية ما يلي:

- الجهل العقلاني والروحي.

- يقدم الفتوى الروحية والنفسية والاجتماعية ثم يتشبث بتنفيذها حرفياً بالتشجيع تارة وبالوعيد تارة أخرى لأن العقل الحر الواعي أشد ما يزعجه في المستمع.

- التدخل في حياة الآخرين.

- عدم احترام حدود سلطته.

- مطالبته للآخرين باعتزال المحيطين بهم.

- الاستهانة بمن يخالفه الرأي.

- تهديد من يرغب في الانفصال عنه.

- الحرص على صورته الظاهرية أمام الناس ليخفي حقيقة نفسه.

- عدم الاعتراف بالخطأ حتى لا يفقد ثقة من حوله.

- عندما يفشل النتائج يلقى اللوم على المستمع.

- أما سماته الخفية فلن تكتشفها أبداً إلا بعد فوات الأوان لأنه يخفيها بحرص ولكنني أقولها لك صراحة فهي الفساد الأخلاقي بجميع أنواعه: زنى- غواية- خداع- سرقة- كذب- طمع إلى أخر مفاسد النفس البشرية المتمردة على الله.

وأخيراً أتركك عزيزي القارئ تستمتع بهذا الكتاب الأول في نوعه باللغة العربية ولكنه لن يكون الأخير بالتأكيد.

مجدي منير

١ـ البحث عن الحرية

يحدث الإيذاء والإفساد الروحي عندما يستخدم القادة الذين ينتظر منهم الناس الإرشاد والغذاء الروحي، يستخدمون مراكزهم وسلطتهم في التأثير عليهم بطرق غير قويمة للسيطرة والهيمنة عليهم. ويصف دافيد جونسون هذا الإيذاء أو الإفساد الروحي: "انه إساءة معاملة شخص يكون في حاجة إلى المساعدة والتدعيم الروحي، وينتج عن هذا إضعاف وتقويض روحيات هذا الشخص"إن معظم الناس الذين يكونون ضحايا الإيذاء أو الإفساد الروحي يبحثون في البداية عن الله بإخلاص، إما بدافع رغبة في خدمة الله ومعرفته معرفة صادقة، أو بدافع الحاجة الشديدة لحل مشاكلهم ولكونهم غير محصنين بالمعرفة الكتابية في مسيرتهم الروحية، فإنهم يعرضون أنفسهم دون أن يعلموا للإيذاء والإفساد الروحي من الرعاة ومدعى النبوة وقادة بعض الجماعات الدينية. وعندما يدركون فيما بعد أنهم قد تورطوا في نظام إفساد محفوف بالمخاطر، فإنهم يشعرون بالامتعاض والمرارة من قادتهم الروحيين ومن الله نفسه. يقولون في أنفسهم: "لماذا يسمح الله لهذا أن يحدث لنا، عندما كنا نحاول مخلصين أن نعرف مشيئته؟ وكيف نستطيع أن نغفر لهؤلاء الناس الأذى والخراب النفسي والارتباك الذي أحدثوه لنا؟" إن هؤلاء الناس ربما يشعرون بالخجل لأنهم خدعوا.

هل كان هؤلاء القادة الروحيين المتعسفين والمفسدين يقصدون إنهم غالباً ما يكونوا غير واعيين بما يفعلونه للناس باسم الله، حتى إنهم ربما يكونوا مقتنعين أن ما فعلوا هو ما أمر به الرب. إن ما يفسره الآخرون كتعسف وكسيطرة، ربما يرونه أنه اهتمام بشعب الله. ويقول كن بلر: "إن الرعاة الذين يقومون بالإيذاء والإفساد الروحي يكونون بسطاء بطريقة غريبة بالنسبة لنتائج استغلالهم للآخرين. إنهم نادراً ما يقصدوا أن يسببوا أذى لضحاياهم، وغالبا ما يكونوا أنانيين ومحبين لذواتهم، أو أن تركيزهم يكون على أمر عظيم يعملونه لله لدرجة أنهم لا يلاحظون الجروح التي يصيبون بها أتباعهم.

+ ما هي المظاهر المؤذية والضارة لإخضاع المؤمن أو المسيحي العادي إخضاعا كاملا للكنائس أو الجماعات المتعسفة والمفسدة؟ أو أصحاب النبوات الخادعة؟

+ ما الذي يحدث لأعضاء هذه الكنائس والجماعات عندما يقرروا أن يتركوها، أو عندما يطردوا منها؟ خاصة عندما يكتشفون حقيقة هؤلاء.

+ هل من المحتمل أن ينتهي بهم الأمر بحالة أخرى من الإيذاء والإفساد الروحي، أم أنهم يكونوا قادرين أن يجدوا كنيسة عادية؟

+ ماذا عن هؤلاء الذين يجدون أنه من المستحيل الرجوع إلى كنيسة أي كنيسة؟

+ هل من الممكن كسر سلسلة الإيذاء والإفساد الروحي؟

+ هل يستطيع هؤلاء الناس أن يجدوا الحرية الحقيقية في المسيح بعد سنوات من العبودية في أساليب حياة غير سوية؟

هذه هي بعض الأسئلة التي سوف نجيب عليها في الصفحات التالية. إن هذا الكتاب هدفه تسهيل عملية عودة الناس إلى الوضع السوي من الكنائس والجماعات التي أفسدتهم. سوف نتعرف على أناس حقيقيين كافحوا لترك كنائس اختلت وظيفتها، وترك هيئات وجماعات مسيحية أضرتهم أكثر مما أفادتهم، وليست كل قصص هؤلاء الناس لها نهاية إيجابية، ولكن الكثير منهم اكتشفوا أنه من الممكن أن يشفوا من هذا الإيذاء والإفساد الروحي. وسنحاول أن نحدد الطرق المختلفة للشفاء التي وجد هؤلاء الناس الذين انخدعوا في هذه الكنائس والجماعات أنها مفيدة، وانها تساعد على الشفاء. إن نماذج الشفاء التي سنذكرها سوف تعطي أملاً في الخلاص من هذه الحالة، وفي اختبار نعمة الله المذهلة.

ولكننا نحتاج أولاً أن نصف نماذج من التعسف والإفساد الروحي، وأن نحدد العوامل التي تسهم في خلق بيئة روحية غير سوية. ولنبدأ بقصة شاب سنسميه كار لوس.

دراسة لحالة كارلوس:

تبين حالة كارلوس كيف يمكن لنظام ديني متعسف وفاسد أن يدمر حياة الناس. لقد كان كارلوس شاباً يمر من مرحلة المراهقة

إلى مرحلة البلوغ والرشد بدون أي مساندة من المنزل والعائلة وكانت خلفيته المتعددة الثقافات تشعره بعدم ارتياح من الناحية الاجتماعية، ودخلت كنيسة بوسطن في حياته في الوقت المناسب- الوقت الذي كان فيه عرضة للتأثر والسقوط لقد أحاطته مجموعة الكنيسة بمجموعة من الناس الذين قبلوه وأحبوه.

وأعطت الكنيسة كارلوس إهتماماً كبيراً، وهدفاً لحياته، وفرصة للتغلب على القلق وعدم الأمان في حياته. أما تعاليمهم فإنها لم تعن سوى القليل بالنسبة له.

إن دليل الإكراه في رأي الذين درسوا هذه الحالة: "أن التورط في مجموعة مسيحية متطرفة فكرياً يمكنه أن يعطي راحة من الآلام النفسية والإحباطات التي يقابلها الشخص يومياً في الحياة. وهنا يمكن للناس الذين يكونوا في مرحلة الانتقال والتحول أن يستغلوا وأن يفسدوا بواسطة القادة الروحيين الذين يثبت في النهاية أنهم طغاه لا رعاة للقطيع".

في كتاب "الإيمان المسموم" يصور ستيفن أرتربيرن ورطة أمثال كارلوس، قال: "إن الأشخاص الذين ليس لديهم أي قيمة لذواتهم يشعرون بالوحدة وبالنفور من الناس، إنهم يريدون أن يشعروا بالانتماء والقبول، وقادة الإيمان المسموم يعرفون هذا. لذلك فإنهم يلتقطون هؤلاء الأتباع المجروحين الذين يبحثون عن شخص ما يجعلهم يشعرون بأهميتهم. وتحت مظهر الخدمة والرعاية، فإنهم يقدمون إهتماماً بضعفات هؤلاء الناس إلى أن

يعتقدوا أنهم يتلقون إهتماماً حقيقياً. إن رعاة الإيمان المسموم عندما يجدون هؤلاء الذين ليس لديهم أي قيمة لذواتهم، فإنهم يطلبون منهم أن يثقوا فيهم ولو قليل. وبهذه الخطوة الأولى من الثقة يغمر هؤلاء الأشخاص بفيض من الحب".

ومثال الكثيرين من ضحايا التعسف والإفساد الروحي كان كارلوس يشعر بالحرج لأنه سمح لنفسه أن يخدع بواسطة هذه الجماعة.

الفرق بين الكنائس الكتابية والكنائس المتعسفة المفسدة:

كيف نستطيع أن تميز بين كنيسة مسيحية متعسفة ومفسدة وخطرة وكنيسة أخرى كتابية تستحق أن تنضم إليها؟ يقول لافون نيف أنه من المهم أن نفحص تأثير هذه المجموعات على الناس الذين ينضمون إليها وقال: "إن النتائج الطيبة سوف لا تظهر العقائد الخاطئة. ولكن النتائج السيئة يمكن استخدامها كأنوار حمراء للتحذير حتى عندما يبدو التعليم أنه سليم... ما الذي يحدث لأعضاء هذه الكنائس وهذه الجماعات من حيث شخصياتهم وعلاقاتهم بالآخرين، وتكريسهم لوظائفهم، واشتراكهم في أنشطة المجتمع؟ هل تأثير هذه المجموعات على الأعضاء إيجابياً أو سلبياً؟.

هل تكون هذه الجماعات عاملاً للشفاء والتجديد وتسوية الخلافات ولكي نميز بين الكنائس الصحيحة والكنائس المتعسفة المفسدة والخطرة هناك أحد عشر سؤالاً كتبها نيف في كتابه

Evaluating Cults and Religions ويشير كل سؤال إلى الأمور التي تجعل من الصعب على شخص مثل كارلوس أن يعود لحياته الطبيعية بعد تركه لكنيسة متعسفة مفسدة وهذه الأسئلة هي:

هل تصبح شخصية العضو أكثر قوة وأكثر سعادة وأكثر ثقة نتيجة الالتصاق بهذه المجموعة؟

هل يسعى أعضاء هذه المجموعات إلى تقوية ارتباطاتهم العائلية؟

هل تشجع المجموعة التفكير المستقل وتنمية مهارات حسن التمييز؟

هل تسمح المجموعة بالفروقات الفردية في الإيمان والسلوك خاصة في القضايا التي لها أهمية ثانوية؟

هل تشجع الجماعة المستويات الأخلاقية العالية بين الأعضاء؟

هل يشجع قادة المجموعة الحوار والنصيحة والتقييم من خارج دائرتهم؟

هل تسمح الجماعة بنمو أو تطور للمعتقدات اللاهوتية؟

هل مسموح لأعضاء المجموعة أن يسألوا أسئلة من أي نوع؟

هل يقدر الأعضاء أي حقيقة حتى ولو كانت من خارج مجموعتهم؟

هل تكون المجموعة أمينة في التعامل مع غير الأعضاء وخاصة وهي تحاول أن تضمهم إليها؟

هل تشجع هذه المجموعات العلاقات والارتباطات مع المجتمع؟

٢- هل هناك بصيص من النور في نهاية النفق؟

تكلم الكثيرين من الأعضـــاء الســابقين للكنـــائس المتعســفة والمفسدة وهاك بعضاً من أقوالهم:

+ "استيقظت ذات صباح وفي ذهني فكرة جعلتنـــي أدرك أن الأفكار التي كنت أفكر فيها في الثلاث سنوات الماضية لـــم تكــن أفكاري".

+ "هناك العديد من الأمور التي تحدث لنا حزناً يسحق قلوبنـا، وهكذا فإن الجزء الهام من صعوبة ترك هذه الجماعة هو أننا مازلنا نحب هؤلاء الذين قادونا إلى نهاية هذا الطريق المدمر. إننا نـــدرك الآن أننا بهذا كنا نكره أنفسنا".

+ "وبعد أن تركنا هذه الجماعة، استغرق منا سنتين لنكـون مرة أخرى في وضع شبه طبيعي- مجرد أنه شبه طبيعي. لقـــد كان من الصعب علينا أن نكون لنا شركة مع مؤمنين آخريـــن بدون أن ندينهم".

وهكذا تحدث الأعضاء السابقين للكنائس المتعسفة والمفسدة لقد اختبروا التشوش والارتباك الروحي، كما اختبروا الآلام العاطفيـــة وتمزق العلاقات الأسرية، إن كل واحد منهم يقف من مكان مختلف عن الآخر في الطريق إلى الشفاء.

إنه من المؤسف أن نجد الإفساد والتعسف الروحي في كـل مكان في العالم حيث توجد أعداد كبيرة من المسيحيين. وعلـــى كل فإن كنيسة يسوع المسيح في كل مكان تتكون من مجموعات

كثيرة تكون كلها عرضه للإغراء والانقياد للبشر، فتصبح غير سوية، بينما هناك الكثير من الكنائس السوية التي يمكن أن تكون لك شركة فيها.

لقد ازالوا النور الذي كان يقودني إلى الامام:

كبرت سيسيل تالبوت ونمت في كنيسة أصولية في مدينة صغيرة ليست بعيدة عن فيلادلفيا. ويمكن أن توصف هذه الكنيسة الصغيرة بالتقيد الحرفي المفرط بالشرائع الدينية. لقد عانت سيسيل أكثر من كل أفراد عائلتها من الكثير من الإفساد الروحي والعاطفي، وخاصة أثناء دراستها الثانوية. إن سيسيل الآن امرأة متزوجة، وهي تحاول أن تنسى ماضيها. كان تقيد سيسيل المفرط والحرفي للشرائع الدينية له آثاره المعروفة: شخصية مشوهة- شعور بالنقص- إحساس بعدم الكفاءة. والآن وقد تركت هذه الكنيسة فإنني أعرف أن هذا ليس حقيقي. ولكنهم على أي حال، فإنهم قد حطموا احترامي لذاتي. لقد حرمونا من الاعتزاز بالأمور التي ننجزها. لقد أزالوا النور الذي كان يقودني إلى الأمام.

سلسلة من الإفساد والتعسف:

وجدت سيسيل نفسها في سلسلة من التعسف والإفساد وفي بعض الأحيان يكون الإفساد دائم مستمر. قالت سيسيل: "لقد أسيء إليّ بواسطة الراعي وزوجته وأيضاً بواسطة والدي. وبسبب هذا الذي حدث لي، صرت أنا نفسي مسيئة للآخرين، لنفسي ولزوجي.

عندما يتفكك الإحساس بالوحدة العائلية عند شخص، أو عندما تنهار ثقة شخص في الآخرين، فإن قادة هذه الكنيسة يعملون على زيادة تفكك هذه الوحدة، وزيادة انهيار هذه الثقة وكان لهذا أثره السيء عليّ إذا أنني أجد اليوم صعوبة في أن أصدق الناس.

وتعلق مادلين طوبيا على هذا قائلة: "إن خيانة المجموعة للثقة، وما يتبقى من هذه الخيانة من أذى وغضب شديد وخوف يحدث كثير من المشاكل لعضو الكنيسة السابق فمحاولة معرفة الأشخاص الذين يمكن أن تثق فيهم، ومعرفة إلى أي مدى تثق فيهم يستغرق وقتاً. كما أن هذه الثقة تتقدم دائماً ببطء. فالثقة عملية تأخذ وقتاً، ويجب أن يحصل عليها هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا قريبين منك".

ويكتشف ضحايا التعسف والإفساد أنهم يستطيعوا أن يثقوا في الناس مرة أخرى بواسطة التسامح والثقة بأنفسهم أولاً، وهذا جزء مهم من عملية الشفاء.

ضرورة الإبقاء على الثقة بالله في عملية الشفاء:

إلى جانب الثقة في الناس ، فإن الضحايا مثل سيسيل يحتاجون أن يتعلموا أن يثقوا في الله مرة أخرى.

قالت ذات مرة: أريد أن تكون حالتي مستقرة وثابتة روحياً وذهنياً وعاطفياً، فهذه الكنيسة قد قضت ليس فقط على احترامي لذاتي، ولكن أيضاً على حبي لله. نعم.. لقد انصرفت عن الله وتركته. ولكنني عندما عدت إليه، كان لا يزال هناك ينتظرني.

إنني الآن أحتاج إلى إرشاد في حياتي، وأريد من الله أن يسكن في قلبي مرة أخرى. إنني أصلي لكي أجد هذه المعونة، وأن لا تتأخر هذه المعونة عليَّ.

الاحتياج للإرشاد:

إنني أعتقد أن الناس الذين هم مثل سيسيل لا يحصلون على الشفاء التام بدون مساعدة المشورة المتخصصة. وربما يجد بعض ضحايا هذه الكنائس المساعدة الحقيقية في الحديث مع الأعضاء السابقين الآخرين لكنيستهم، وفي حضور بعض حلقات المناقشة وفي قراءة بعض الكتب عن هذا الموضوع، كذلك فإن دعم وتأييد الأصدقاء يساعد الكثيرين خلال محنتهم. فعلى سبيل المثال، ساعد اثنين من الأصدقاء سيسيل أن تمتنع عن عادة شم الكوكايين ولكن بالنسبة لبعض الضحايا تكون هذه الوسائل بمفردها غير كافية.

العائلة ومسؤليتها في عملية التعسف والإفساد الروحي:

إن مشكلة عدم فهم الناس لهم هي مشكلة عامة لكل ضحايا التعسف والإفساد الروحي. ففي الوقت الذي يجدون فيه كنيسة مسيحية عادية، وتكون لهم فيها صداقات مع أعضائها، ومع قادتها، ثم يقولون بعد ذلك قصتهم لأي شخص فيها، فإنهم يواجهون بالريبة والشك في ثباتهم الروحي، وفي صحتهم العقلية، أو في كليهما. ونتيجة لهذا فإن ضحايا الإفساد الروحي سوف يشعرون بالذنب وبأنه يساء فهمهم، وبأنهم مرفوضين. ثم أنهم لا يتجرأون بعد ذلك أن يكشفوا ماضيهم مرة أخرى.

التقدم للامام:

كانت سيسيل وعائلتها يتقدمون ببطء نحو شفاء لا ينطوي على مخاطرة. إلا أن هذا التقدم لم يكن بلا ندم. يقول والد سيسيل: "إن أكبر ألم عانيناه هو تألمنا لما حدث لأولادنا. لقد كان هذا أقسى صراع مررت به، ثم أضاف وكله أمل: "إننا نترجى الله ونسعى نحوه. إننا نطلب بركته، ونطلب أن يرشدنا إلى ماذا نفعل. إننا نعرف أن الله يسيرنا في طريق وعر، ولكننا نثق أن هذه الاختبارات التي نختبرها سوف تساعدنا لمساعدة الآخرين، إذ ربما يستطيع الله أن يستخدمنا لكي نساعد الآخرين لكي يشفوا وذلك لأننا الآن نفهم الأمور التي يمرون بها".

٣- أحب أن أحيا حياة حقيقية
لا مجرد أن أبقى على قيد الحياة

كولين تريد أن نحيا حياة حقيقية لا مجرد أن تبقى على قيد الحياة. بينما كانت كولين تستمر في تذكر وتصنيف اختباراتها على مدى أكثر من عشرين عاماً في كنائس وجماعات متعسفة ومفسدة فإنها بدأت تفهم بوضوح أكثر الأبعاد البشعة التي وقعت فيها تحت وطأة خديعة الكثير من هذه الكنائس وهذه الجماعات. كما بدأت تفهم لماذا لا تستطيع أن تثق في الناس الآخرين. والأمر المأساوي هنا هي أنها مثل ضحايا التعسف والإفساد الآخرين، تشعر في بعض الأحيان أنها تستحق هذا التعسف وهذه المعاملة السيئة لأنها إنسانة سيئة وأنها ليست على مستوى الناس الآخرين.

قالت كولين: "إن الناس الذين هم مثلي لا يعترف بهم كأشخاص مهمين في الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة، إذ أننا علينا أن نخدمهم. لقد أعطيتهم الكثير من قوتي وطاقتي وذلك لأنني سهلة القياد. إنهم يحبون أن يتحكموا في الناس الذين هم مثلي. ولكنهم في الحقيقة يعتبرونها أننا قذر العالم ووسخ كل شيء. فعلاقتهم بنا هي مجرد علاقة استغلال فحسب".

وفي كتابه "الإيمان المسموم" يؤكد أرتربسيرن على هذه الملاحظة التي قالتها كولين إذ قال: "الضحايا يقدمون تضحيات كبيرة أنهم يضحون باحتياجاتهم دون أن يعلموا. إن مواقفهم المضحية هذه لها علاقة بعدم الإحساس بقيمة أنفسهم. ولأجل خاطر

الله فإنهم يضحون أكثر بكثير مما يطلبه الله. إن الأساليب التي يعطون بها وقتهم وأنفسهم وأموالهم تجرم استغلال الخدام لهم. هؤلاء الخدام غير المكرسين لخدمة الله. وكلما يقدم هؤلاء الضحايا تضحيات أكثر، كلما أحضر هؤلاء الخدام ضحايا أكثر ليخدمونهم".

لقد كان تورط كولين في هذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة بسبب مأزق أو ورطة واجهتها في عائلتها. إن أكثر من نصف الضحايا الذين تقابلت معهم قد أتوا من عائلات مفككة لقد كانوا يفتقرون إلى الحب والرعاية، وكان تقديرهم لأنفسهم منخفض جداً.

وبالرغم من كل ما اختبرته كولين من تعسف وإفساد روحي، فإننا نندهش عندما تقول: "بالرغم من كل هذا الذي حدث لي، فإنني أحب الله حقيقة. إنني أعلم أنه إله حق. لقد حماني في عديد من المرات، لهذا بقيت على قيد الحياة. ولكنني الآن أحب أن أحيا الحياة المسيحية الحقيقية لا مجرد أن أبقى على قيد الحياة.

٤ـ النعمة للناس الذين يحتاجون إليها

يقول دافيد جونسون في كتابه "القوى الخبيثة للتعسف والإفساد الروحي": إنك ببقائك في هـذه الجماعـات المتعسـفة والمفسـدة والإسهام بوقتك وبجهدك وبمالك معهم، فأنت تساعد على اسـتمرار التعسف والإفساد، بينما أنت في قلبك لا تتفق معهم إنني أعتقد أنـه لو أن كل واحد من الذين يفعلون هذا قد توقف عـن فعلـه، لمـا استطاع الكثير من هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة أن يستمر فـي تعسفه وفي إفساده".

إن قطع الصلة مع هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة سـوف يتيح الفرصة للتحرر الروحي والعاطفي من الداخل. ولقد حدد دافيد جونسون أربعة أمور يجب أن تحدث لكي يتحرر النـاس تحريـراً فعلياً وهي:

الامر الاول: على الضحية أن يصل إلى نقطة فيها يدرك أنه واقع تحت تعسف وإفساد روحي، وأن يطلب المسـاعدة. كمـا يجب أن يعطي الحقائق والمعلومات اللازمة لمن يقدمـون لـه المشورة، لكي يستطيع أن يعرف أن ما أختبره مع هذه الجماعة إنما هو إفساداً وتعسفاً.

الامر الثاني: إنه يحتاج إلى تجديد ذهنه، إذ أنه عندما كـان مع هذه الجماعات المتعسفة والمفسدة قد حدث له غسـيل مـخ روحي. كما يجب أن يعرف حقائق هامة معرفة جيدة مثل، مـن هو الله؟ وما الذي فعله الله لخلاصه من خلال محبته لـه؟ إنـه يحتاج أن يسمع هذه الأخبار السارة.

الامر الثالث: يجب أن يختبر علاقات آمنة متحررة من الأذى والخوف لكي يشفى من جروحه العاطفية والنفسية والروحية. لذلك فإن مثل هذا الشخص يحتاج إلى معونة دائمة.

الامر الرابع: مرة أخرى ونحن في سياق الكلام عن العلاقات الآمنة المتحررة من الأذى والخوف، فإن هذا الشخص يجب أن يعطي الفرصة أن يمارس إحساسه بشخصيته كعطية من الرب يسوع.

ولقد تطابق اختبار ميريام وجون للهروب من هذه الجماعات والشفاء من التعسف والإفساد الروحي مع هذه المراحل الأربعة. إن عملية الشفاء لا يمكن أن تتم بسرعة وباستعجال، إنها تستغرق وقتاً. ولكن علينا ونحن نجتاز عملية الشفاء، أن نعلم أن نعمة الله أكثر من كافية. فالله يجب أن يعطي نعمته للناس الذين هم في حاجة إليها.

إن يسوع هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يساعدك أن تتغلب على كل الأعداء الخفيين الموجودين في رأسك. تذكر أن يسوع هو رئيس الإيمان ومكمله وليست الكنيسة أو الجماعة. إنك تحصل على إحساسك بقيمة نفسك من يسوع وليس من الكنيسة أو الجماعة. إنه من الممكن أن تترك أي كنيسة أو أي جماعة متعسفة ومفسدة، وتستمر في خدمة الله بعد ذلك.

٥ـ العظمة المكسورة التي شفيت تكون أكثر قوة

كانت مار جريت عضوه في كنيسة الكوبو لمدة عشر سنوات، وعندما تركت هذه الكنيسة فإنها لم تكن تستطيع أن تتحدث بصراحة عن ما حدث لها في هذه الكنيسة إلا بعد عدة سنوات. قالت:- "من الصعب أن تشفى فتاة بعد أن تغتصب، إذ أن هذا يمس جوهر كيانها. إنني لازلت أشعر بالأذى النفسي، مع أنني الآن عندي إحساس بالكمال في الرب لم أكن أشعر به من عدة سنوات".

انضمت مار جريت إلى كنيسة الكوبو وهي مراهقة، إذا كانت تحاول أن تتغلب على كارثة وفاة والدها الذي تبناها. كان والديها الحقيقيين قد هجراها قبل ذلك بعشر سنوات، تاركين إياها وهي تشعر بمرارة. قالت: "بدأت الكنيسة معي بداية حسنة، ولكن لعدم نضوجي الروحي ولصغر سني، فإنني لم أدرك العلامات التي كانت تحذرني من هذا المكان، ومن ضمنها اغتصابي. وبعد عشر سنوات في هذه الكنيسة شعرت أن حياتي الروحية كانت تتناقص إلى أن أصبحت مثل فتيل الشمعة الخافت. أما على السطح فإن الأمور كانت تبدو سليمة إذ كنا نحاول أن نحيا كما كانت الكنيسة الأولى في سفر الأعمال.

لقد عشت سنوات من الإذلال أمام الجميع، كما أنني عشت في أحوال معيشية ضيقة، وفي بيئة تعامل فيه النساء كأنهن في درجة

أدنى من الرجال. وانتهى بي الحال إلى الشارع، وليس معي سـوى عشر دولارات، بدون أي مكان ألجأ إليه. ولكن الرب وضع فـــي طريقي بعض المسيحيين الطيبين الذين أحبوني ولم يعاملوني كـأني شيء غريب أو عجيب. لقد أصبحت الآن أكثر حكمة وأكثر قـــوة عن أي مسيحي عادي لم يمر في مثل تجربتي التي مـررت بـها. إنني الآن أستطيع أن أستشعر التقيد الحرفي بالشرائع الدينية قبل أن يستشعره المسيحي العادي. فهناك مثل يقـــول أن العظمـــة التـــي انكسرت تكون أكثر قوة بعد التئامها من العظمة التي لم تتكسر.

٦- الله لا يترك ابنه الضال

يقول ألن: إنني أعتقد أن كثير من الناس الذين يتركون جماعة متعسفة أو مفسدة يكونون مثل إنسان قد فقد عزيزاً لديه.

وهذه الجماعة هي هذا الشخص العزيز الذي فقدوه. لذلك فإنهم يمرون خلال عملية حزن طبيعية. ونتيجة لهذا فإنهم يحنون لأسلوب حياتهم القديم الذي كان في هذه الجماعة. ولقد اختبرت هذه المشاعر لفترة قصيرة من الزمن، ولكن نجحت في التعامل مع هذه المشاعر، وفي التعامل مع غضبي من هذه الجماعة بطريقة سليمة عندما حصلت على زيارة من الله التي أعتبرها شيئاً فريداً في حياتي. لقد كنت محظوظاً أن يحدث هذا معي. فالله لن يترك ابنه التائه والبائس يتخبط في الحياة، بل يزوره زيارة نعمة ويضعه مرة أخرى في الطريق الصحيح.

٧ـ النعمة هي أعظم شيء في العالم

الإصلاح شيء ممكن:

إن الرسالة التي يريد هذا الكتاب أن يوصلها لكل ضحية من ضحايا التعسف والإفساد الروحي هي أن الإصلاح شيء ممكن، وأن هناك أمل في الشفاء عندما يثق الضحية في الله مرة أخرى. ولكن من المهم أن نفهم أنه بالرغم من أن هناك بعض الممارسات العادية في عملية الشفاء، إلا أن طريق الشفاء يكون مختلفاً باختلاف الأشخاص، إذا أنه يمكن أن يكون أكثر التواء بالنسبة للبعض بحسب خصائصهم الذاتية، وبحسب المشكلات الخاصة التي واجهوها في الكنيسة المتعسفة والمفسدة.

وهذه هي بعض المقترحات التي نذكرها باختصار، والتي يمكن أن تساعد على تسهيل طريق الشفاء، وهذه المقترحات هي:

لإحداث نهاية للتعسف والإفساد ولإيقاف تأثيرهما، فإن الأمر يحتاج إلى الاعتراف بحدوث هذا التعسف وهذا الإفساد.

تكلم بحرية وبصراحة عن اختباراتك في هذه الكنيسة المتعسفة وعن شكوكك ومشاعرك وآمالك.

توقع أنك سوف تشعر بالذنب وبالخوف وبالخزى والخجل بعد تركك لهذه الكنيسة. ولكن من المهم أن تجد أناس يؤيدون ويصادقون على خطوتك بترك هذه الكنيسة، ويساعدونك على توجيه مشاعرك القاسية نحوها.

إنك تحتاج أن تثق في الله وفي الآخرين مرة أخرى ولكن على مراحل. في البداية تعلم أن تثق في الله. جدد مسيرتك معه، رمـــم الخلوة التي تركتها، لا تنقطع عن الكنيسة بـــالرغم مـــن العيـــوب والنقائص التي فيها.

تذكر أن الغفران أمر في منتهى الأهمية للحصول على الشفاء لقد قيل أن الغفران يكون لفائدة الذين يغفرون، لا فائدة الذين يغفـــر لهم.

الثقة بالله الذي هو إله كل نعمة:

أختم هذا الكتاب ببعض الأقوال التي تدل على نفاذ البصـــــيرة التي قالتها تامي تاكر وهي خريجة كلية هويتون.

لقد رأت تامي وزوجها عدداً من الأمور التي أسهمت في تمام شفائهما، كما تسهم في شفاء الآخرين. وهذه الأمور هي:-

١-مجموعات الشفاء التي تجتاز الأثني عشر خطوة.

٢-المشورة الفردية أو الجماعية.

٣-كنيسة تقبل ضحايا التعسف والإفساد الروحي وترحب بـــهم بحرارة.

٤-مجموعات تدعيم وتشجيع من الأعضــــاء الســـابقين لـــهذه الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة.

إن الناس الذين يشفون من التعسف والإفساد الروحي يكـــــون لديهم إحساس عميق بالرفض، وبعدم قبول الناس لهم. لذلـــك فـــإن

قبولهم سواء في جماعة صغيرة أو في كنيسة تهتم بهم، يكون دائماً بداية شفائهم. وكما تقول تامي، فإن هذا الشفاء يتم بعد تكوين علاقات مع الله ومع الآخرين. فعندما يقيمون علاقة مع الله فإنهم ينفتحون على نعمته المذهلة.

يكتب لويس سميديز قائلاً: "النعمة هي سبب شفاءنا، لأنها تقدم لنا الشيء الوحيد الذي نحتاج إليه بشدة، وهو قبولنا بغض النظر عن كوننا نستحق القبول أم لا. والنعمة هي عطية من الله لقبولنا".

إن الشفاء يتوقف على الثقة في الله الذي هو إله كل نعمة. تذكر الوعد الذي قاله الله لشعب إسرائيل في(يوئيل٢:٥٢) "وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد".

خاتمة الأمور الحاسمة في موضوع الشفاء

من هذه القصص التي ذكرتها عن أناس شفوا من الكنائس والجماعات المتعسفة والمفسدة، انبثقت كثير من الأفكار ونقط النقاش. إن اختبارات الشفاء هذه غالباً ما تكون مفهومة ضمناً، ولا تكون اختبارات شفاء واضحة وجلية، ولكن إمعان النظر في العبارات التالية سوف يساعد على شفاء ضحايا التعسف والإفساد الروحي، كما سيساعد أيضاً من يعطونهم المشورة.

لماذا ينجذب الناس للاشتراك في الجماعات والكنائس المفسدة؟

الاحتياجات العاطفية.

جاذبية القيادة.

التوقعات الزائفة.

سرعة التأثر بهم نتيجة عدم وجود الخبرة الكافية بالإيمان المسيحي السليم والجماعات المسيحية السوية.

العوامل التي تجعل ترك هذه الكنائس والشفاء من اثارها امرا صعبا:

- النظام داخل هذه الكنائس الذي يشجع الاعتماد على الآخرين.
- القيادات التي لا تشجع الأعضاء على التفكير المستقل.
- التهديد بالغضب الإلهي والموت أو الأمراض الخطيرة.
- التوكيد على الخضوع للجماعة وقيادتها.
- الإحساس باليتم والرفض.

- الانعزال عن المجتمع.
- التنفير من العائلة. وتحطيم العلاقة مع الوالدين.
- فقدان الرؤية الواضحة والهدف في الحياة.
- الإساءات التي حدثت للضحايا.
- عدم كفاية الموارد المالية.
- مشاعر الغضب والمرارة التي تعوق الغفران.

العوامل التي تؤخر او تتدخل في عملية الشفاء:

- شعور الشخص بعدم احترامه لذاته.
- الاعتماد على الآخرين.
- احتياج الشخص لأن يتكيف وفقاً للاحتياجات الاجتماعية.
- الأحوال العائلية والزوجية.
- الاحتياج إلى مشورة متخصصة.
- عدم انضباط الذات.

بعض المشاعر التي يجب التخلص منها للحصول على الشفاء:

- الشعور بالرفض.
- الشعور بالعزلة.
- الشعور بعدم الكفاءة.
- الشعور بالخوف والارتباك.
- فقدان الهوية أو الشخصية.

إن معظم ضحايا الإفساد الروحي يبحثون في البداية عن الله بإخلاص إما بدافع رغبة حقيقية في خدمة الله ومعرفته معرفة صادقة أو بدافع الحاجة الشديدة لحل مشاكلهم.

ويحدث الإيذاء والإفساد الروحي عندما يستخدم بعض القادة وأدعياء النبوة ظروف هؤلاء للتأثير عليهم والوصول إلى حياتهم واستخدامهم لأغراضهم الشخصية.

في هذا الكتاب نحاول أن نكون صوتاً لمن لا صو
وإذ نحذر من هذه الجماعات المتعسفة والمف
نحاول أن نوجد أملا في الشفاء لضحايا هذه المج
التي أفسدت إيمان الكثيرين.

لوجوس